

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

وقال اعلم : أن الأئمة الحنفية أكثر من أن تحصى لأنهم قد طبقوا أكثر المعمورة حتى قيل إن للإمام أبي حنيفة سبعمائة وثلاثين رجلا من تلامذته وهذا ما عرف منهم وما لم يعرف أكثر من ذلك لكننا اكتفينا منهم وهنا بما سمح به الوقت والآن فلنذكر من الكتب المعتمدة في الفقه ما هو المشهور في الزمان انتهى .

ثم ذكر كتبها سماها قال : وإن استقصاء الأئمة الحنفية وتصانيفهم خارج عن طوق هذا المختصر ولنذكر بعد ذلك نبذا من أئمة الشافعية ليكون الكتاب كامل الطرفين حائر الشرفين وهؤلاء صنفان أحدهما : من تشرف بصحبة الإمام الشافعي والآخر : من تلاهم من الأئمة انتهى . ثم ذكر هذين الصنفين وأطال في بيانها وفضائلها إطالة حسنة والكتب التي ألفت في بيان طبقات أهل المذاهب الأربعة تغني عن ذكر جماعة خاصة من المقلدة المذهب واحد وإن كانوا أئمة أصحاب التصانيف ولا عبرة بكثرة المقلدة الذين قلدوا مذهباً واحداً من المذاهب (2 / 405) الأربعة بل الاعتبار باختيار الحق والصواب وهو ترك التقليد لآراء الرجال وإيثار الحق على الحق والتمسك بالسنة .

وقد ألف جماعة كتباً كثيرة في طبقات المتبعين وتراجم الحفاظ والمحدثين وهم أوفى لا يحصيهم كتاب وإن طال الفصل والباب وهم أكثر وأطيب إن شاء الله تعالى بالنسبة إلى المقلدة .

وقد تعصب أصحاب الطبقات المذهبية في تعداد أهل نحلتهم حيث أدخلوا فيها من ليس منهم وغالب أئمة المذاهب ليسوا بمقلدين وإن انتسبوا إلى بعضهم بل هم مجتهدون مختارون لهم أحسن الأقوال وأحق الأحكام وبعد النظر والاجتهاد فعدهم في زمرة المقلدة بأدنى شركة في العلم ليس من الإنصاف في شيء .

وإنما خافوا فتنة العوام في ادعاء الاجتهاد أو عدم الاعتداد بالتقليد فصبوا على نسبتهم إلى مذهب من تلك المذاهب كما يعرف ذلك من له إمام بتصانيف هؤلاء الكرام وليس هذا موضع بسط الكلام على هذا المرام وإلا أريتك عجائب المقام وأتيتك بما لم يقرع سمعك من الأمور العظام